أسماء الأشياء والعلم والتقنية
الإعجاز العلمي العظيم

عرض : خالد سعد المقبس

صدر هذا الكتاب عن مطابع الحميضي بالرياض عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. ويقع الكتاب في ٢١٦ صفحة من الحجم المتوسط ، وقام بتأليفه الأستاذ الدكتور ظافر بن علي القرني أستاذ الهندسة المساحية ونظم المعلومات الجغرافية بجامعة الملك سعود بالرياض .

ينقسم الكتاب إلى خمسة فصول ، يتناول **الفصل الأول** «العلم وعقبته الكؤدد» ، فيبدأ المؤلف أولاً بمدخل إلى العلم ويعرفه بأنه ضد الجهل، ثم يبين أن أعلى درجات العلم أن يعرف الإنسان خالقه جل في علاه، فيقدره حق قدره ، ويعبده حق عبادته. ثم يذكر أن العلماء قسموا العلم إلى علم فرض عين ، وعلم فرض كفاية. ولكي تظهر العلوم أو التقنيات فإنه لابد لصاحب التقنية من علم لينجز تقنيته، ولابد لصاحب العلم من تقنية ليظهر علمه . وهذا قاد المؤلف في المحور الثاني من هذا الفصل للحديث عن بعض العلوم والتقنيات، ويمثل ذلك بعلم المساحة التصويرية، وعلم الاستشعار عن بعد ، وعلم نظم المعلومات الجغرافية ، وتقنية النانو (استثارة الأشياء)، وتقنية الإنترنت.

أشار المؤلف في هذا الفصل إلى أن المساحة التصويرية تهتم بتصوير الأشياء على الأرض وما حولها؛ بهدف تحديد مواقعها وماهيتها ؛ وعمل خرائطها الطبوغرافية ، أو غير الطبوغرافية المختلفة. كما يشير إلى أن ظهور تقنيات الاستشعار عن بعد- تطورت بشكل كبير- يعد مهماً لدورها في عمل الخرائط الرقمية، فمن خلالها -كما أشار المؤلف- أصبح تحديد مواقع الأشياء يتم بصورة دقيقة، إلى جانب مزاياها الطيفية التي أسهمت في تسهيل عملية تفسير الصور بدقة أكبر. وقد وظفت تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) الصور الجوية والفضائية في تقنيتها . وقد عرَّف الكاتب هذه النظم بأنها: «نظم مؤلأة من أجل جمع وتخزين واسترجاع وتحليل المعلومات المكانية» . كما أشار المؤلف إلى تقنية النانو التي تعد من التقنيات الحديثة (٢٠٠٣م) التي أسهمت في مجال التقدم العلمي في بعض المجالات العلمية المختلفة ، وأن تقنية شبكة الإنترنت (١٩٩٠م) حقل كبير تصب فيه كل العلوم والمعارف والتقنيات بصورة لم تُعْرف من قبل، وأشار إلى أن هذه التقنيات تواكبت وتضافرت، حتى أصبحت المعلومة متاحة للجميع .

وختم المؤلف هذا الفصل بالاشارة إلى أن أسماء الأشياء التي تحتوي عليها وليست أعيانها هي التي تمثل العقبة الكؤود في هذه التقنيات. وهي سمة بارزة في علم المساحة التصويرية، والاستشعار عن بعد ، وفي نظم المعلومات الجغرافية. وتقنية النانو. فالبحث عن الكلمة التي تصف وتعرف تلك العلوم بات أمراً مهماً لكي ينير الدرب أمام الباحثين المتوثبين نحو «الآلة» بحيث تكون سهلة التناول عبر شبكة الإنترنت .

تناول **الفصل الثاني** "الكلمة" حيث بدأ الكاتب بمدخل إلى الكلمة بيّن فيه مكانة الكلمة كونها المحرك الأول لفعل الإنسان وعمله، وهي أداة الفكر الذي تقوم عليه الحياة برمتها. واستشهد في هذا الجانب بآيات من القران الكريم. وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، إضافة إلى بعض الأبيات الشعرية.

ثم بدأ الحديث عن الكلمة في عصر الجاهلية في أقوال الناس المعتادة، مشيراً إلى أن للكلمة المتمثلة في الأمثال التأثير السحري في عقول الناس، تقيمهم وتقعدهم، وتجيش الجيوش وتدحرها، ومن تلك الأمثال ذات الدلالة القوية على خطورة الكلمة قولهم: «مقتل الرجل بين فكيه». ثم بيَّن الكاتب قيمة الكلمة في قوة الشعر، مشيراً إلى أن الشعر كله يدور على الكلمة. حيث استعرض الكلمة عند امرىء القيس، وطرفة بن العبد، وعمر بن كلثوم ، والحارث

اليشكري، وعنترة بن شداد، والنابغة الذبياني، وعبيد بن الأبرص ، وزهير بن أبي سلمى . ثم تطرق المؤلف للكلمة في العصر النبوي مبيناً تأثيرها في القرآن الكريم، مستشهداً ببعض الآيات في ذلك ، حيث يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن قوة تأثير كلمات هذا القرآن وسلطانها. ثم انتقل بالحديث عن الكلمة في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو أفصح وأبلغ البشر لتقوم الحجة ، وتوضح المحجة ، فلئن كان أهل الجاهلية أبدعوا في اختصار المعاني الكبيرة في أمثال قصيرة، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم فاقهم في ذلك كله ، فزاد على فصاحتهم فصاحة ، وعلى بيانهم بياناً.

أوضح الكاتب في هذا الفصل أن الكلمة في القول المعتاد عند المخضرمين لها تأثيرها الكبير في حياتهم، فالكلمة القوية تستميل القلب ، وترضي النفس، وتحل المشكل، كيف لا وهي التي قامت عليها دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تحدث الكاتب عن الكلمة في الشعر عند بعض الشعراء كالأعشى ، ولبيد بن ربيعة، وحسان بن ثابت وغيرهم. ثم توقف المؤلف مع الكلمة في العصر النبوي ، والعصر الأموي ، ثم العصر العباسي مبيناً أثر الكلمة في أقوال الناس المعتادة والشعر، مستشهداً بأقوال الشعراء في تلك العصور . وختم هذا الفصل بالحديث عن التحولات الكبرى في مسار الكلمة مبيناً بأنها كانت في الجاهلية قوية بليغة متعجرفة تثيرها أدنى الصيحات إلى أن تطورت وتنامت في العصور اللاحقة فأصبحت أكثر تداولاً وقوة لتأثرها بالمعارف الجديدة المتنامية .

أوضح الكاتب في **الفصل الثالث** الذي خصصه للحديث عن «الاسم»: أن العرب قسمت الكلام إلى اسم وفعل وحرف، فيقولون عن الاسم: بأنه كلمة يعبر بها عن شي، والفعل كلمة يعبر بها عن فعل شي، والحرف لايقوم بغيره . ثم بدأ باستعراض الاسم في الجاهلية في القول المعتاد وفي الشعر، واستشهد بأمثلة على ذلك . ثم ذكر الاسم في العصر النبوي في القرآن الكريم والسنة النبوية وتوقف عنده. ثم تناول الاسم عند المخضرمين في أقوالهم المعتادة وفي أشعارهم . بعد ذلك تناول الاسم في القول المعتاد وفي الشعر في العصر الأموي، ثم في العصر العباسي، مثل ما عمل في العصر النبوي. وختم الفصل بالحديث عن الوعي بالاسم والتحول الكبير الهائل في ثقافة الاسم بحسب العصور ، وعرض الجداول التي توضح التباين الهائل بين الحقبتين السابقتين للبعثة النبوية.

خصص المؤلف **الفصل الرابع** للحديث عن «أسس العلم ومنهجه»، حيث تحدث عن الاسم والإعجاز العلمي العظيم بادئاً ذلك بالإعجاز القرآني الذي يعد المرجع الأساس لكل الأسماء التي نسمي بها الأشياء التي نعالجها في معارفنا ، حيث أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن العلم الذي فضَّل به آدم على الملائكة هو علم الأسماء التي علمه الله إياها . كما بين أسباب عجز الإنسان في الإلمام بالأسماء كلها في نقاط مختصرة . ثم تحدث عن الإعجاز النبوي موضحاً أن المعجزة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم هي من جنس مابرع فيه كل الناس دون استثناء ، إنها الكلمة أو اللغة ، فرسالته للناس كافة .

ثم تحدث في هذا الفصل عن المفاهيم العلمية المهمة، حيث بدأها بالاسم والمصطلح ، وقد أشار إلى أن المصطلحات هي أسماء أصطلح عليها، ومع ذلك يرى المؤلف أن كلمة مصطلح جاءت إلينا ترجمة لكلمة من لغة أخرى، وإلا فالاسم حسب رأيه أعم وأشمل ، وأجدر بالتأصيل والنشر. ثم تحدث عن العلم وتصحيح المسار عن «ط» وأخواتها والجهل العريض، ومن ثم استعرض بعض النماذج على ذلك.

يرى المؤلف في هذا الفصل أن التصنيف السيء للمعارف والإصرار عليه من الأسباب التي لاتساعد على تنامي العلوم وتكاملها ، وقد ختم هذا الجزء بالحديث عن تشتيت التخصص الواحد بين عدد من الكليات . ثم ألقى المؤلف الضوء على الرؤية المغايرة للمألوف من عدة وجوه بحسب مايراها هو في ثلاث نقاط .

يختتم الكاتب كتابه **بالفصل الخامس** الذي حوى خلاصته وأهم النتائج التي توصل إليها ومن أهمها أن للنهضة العلمية والتقنية المشهودة اليوم مبتدأ غفل عنه كثير من الناس، وهو أن أصل العلم هو الوحي ، كما كان الشعر في هذا البحث الشاهد والصادق على تطور الحياة العلمية ونمائها . وأخيراً لفت المؤلف النظر إلى أهمية تصحيح مسار العلوم في المدارس والجامعات بناءً على النتائج والمعلومات التي توصل إليها .